

جامعة محمد بوضياف؛ المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية

محاضرات في علوم الحديث

السنة الأولى جذع مشترك علوم إسلامية

السداسي الثاني

الموسم الجامعي: 2024/2023م

جمع وتنسيق:

أ.د/ بلعمري أكرم

عنوان الوحدة: التعليم الأساسية

أهداف التعليم:

تعميق المعارف الطالب فيما يتعلق بالحديث النبوي الشريف وعلومه الكثيرة منها مصطلح الحديث الذي يهدف إلى تحديد مفهوم الحديث الصحيح وأنواعه والضعيف وأنواعه، والمصنفات في هذا العلم، وعلم السند والتمن مما يكسب الطالب مهارة تخريج الحديث من مظانه، ومعرفة المصادر وكيفية استخدامها.

المعارف المسبقة المطلوبة:

معارف في هذه المادة والتي تتعلق بمصطلح الحديث وقد اكتسبها الطالب من التعليم الثانوي، وكذلك معارف في السيرة النبوية وأصول الفقه واللغة العربية وعلوم القرآن

محتوى المادة:

- مدخل للسنة النبوية الشريفة. - التعريف بعلم الحديث.
- التعريف بأهم الألفاظ التي تدور على السنة أهل هذا العلم.
- حجية السنة.
- شبهات حول السنة والجواب عنها.
- تقسيم الحديث باعتباره طرقه.. المتواتر.. الأحاد.
- تقسيم الحديث باعتبار قبوله أو رده.. الصحيح. الحسن. الضعيف.

مدخل مفاهيمي:1

أولاً: أهمية علم مصطلح الحديث.

علم مصطلح الحديث من العلوم المقدمة بين سائر العلوم الشرعية، لخطورته وأهميته، فهو بمثابة الضابط للأحكام، لأن به يعرف صحيح الحديث من سقيم، وأحكام الشريعة مادتها الأساس السنة النبوية. يقول الحافظ العراقي في مقدمة شرحه لألفيته⁽²⁾: (وبعد: فعلم الحديث خطير وقعه، كثير نفعه عليه مدار أكثر الأحكام، وبه يعرف الحلال والحرام، ولأهله اصطلاح لا بد للطالب من فهمه فلهذا ندب إلى تقديم العناية بكتاب في علمه). ولشرفه وأهميته، ندب لطالب هذا العلم الجليل أن يكون على قدر من مكارم الأخلاق ومحامدها، وصفاء النية وسلامتها.

يقول الإمام ابن الصلاح: "علم الحديث علم شريف يناسب مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وينافر مساوئ الأخلاق ومشائين الشيم، وهو من علوم الآخرة لا من علوم الدنيا، فمن أراد التصدي لإسراع الحديث أو لإفادة شيء من علومه فليقدم تصحيح النية وإخلاصها وليظهر قلبه من الأغراض الدنيوية وأدناسها، وليحذر بلية حب الرياسة ورعوناتها"⁽³⁾ اهـ. وقبل الخوض في تفصيل أهم مباحثه وأحكامه، يحسن بنا أن نعرّف أهم مصطلحاته المتداولة ليسهل على الطالب خصوصاً والقارئ المهتم بهذا العلم عموماً فهم المقاصد والمعاني، واستيعاب الأهداف والمرامي.

ثانياً: تعريف المصطلحات الأكثر تداولاً في هذا الفن.

1. علم الحديث رواية:

عرفه الدكتور نور الدين عتر بعد سوقه لأشهر التعاريف، والمحترزات عليها بالقول: فالمختار أن نقول في تعريف علم الحديث رواية: "هو علم يشتمل على أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها، وكذا ما ينقل عن الصحابة والتابعين"⁽⁴⁾. فهو علم له علاقة مباشرة بمتن الحديث وضبطه وتحرير ألفاظه، قولاً كان أو فعلاً أو تقريراً أو صفة، ومن كتب هذا النوع الصحيحان والسنن الأربعة وكذا المسانيد والمعاجم والأجزاء الحديثية..

1 - تم انتقاء هذه المحاضرات من كتاب شيخنا أ.د يوسف عبد اللاوي، فصول من تاريخ السنة وحجيتها ورد الشبهات عنها.

(2) - شرح التبصرة والتذكرة، زين الدين العراقي تحقيق: عبد اللطيف الميمم - ماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م، (97/1)

(3) - علوم الحديث، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، مكتبة الفارابي، الطبعة: الأولى 1984 م، ص: 137.

(4) - منهج النقد في علوم الحديث، د/ نور الدين عتر، دار الفكر دمشق-سورية، الطبعة الثالثة 1418 هـ - 1997 م، ص: 31.

2. علم الحديث دراية:

ويطلق عليه أيضا "مصطلح الحديث" أو "علوم الحديث" أو "أصول الحديث" أو "علم الحديث" و"قواعد الحديث". وعرفه الشيخ طاهر الجزائري بعد استقراره لمجمل تعاريف النقاد فقال: (علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن من صحة وحسن وضعف ورفع ووقف وقطع وعلو ونزول وكيفية التحمل والأداء وصفات الرجال وما أشبه ذلك)⁽¹⁾. وأوجز الحافظ ابن حجر تعريفه في قالب بديع فقال: (معرفة القواعد المعرفّة بحال الراوي والمروي)⁽²⁾. ونظمه الإمام السيوطي في ألفيته⁽³⁾ فقال:

علم الحديث ذو قوانين تحد... يدرى بها أحوال متن وسند

فذاك الموضوع والمقصود... أن يعرف المقبول والمردود

فعلم الدراية بهذا المعنى له علاقة مباشرة بسند الحديث، بدراسة سنده اتصالا وانقطاعا، وأحوال رجاله ثقة وضعفا، دون إهمال النظر أيضا بمتون الحديث وما بها من علل، فثمرة علم الدراية الحكم على الحديث صحة وضعفا. وكتب علم الدراية هي كتب علوم الحديث أو مصطلح الحديث الجامعة، أو الكتب التي أفردت لبعض علومه، كعلم الجرح والتعديل، أو علم علل الحديث... الخ.

3. تعريف الحديث: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلّقية أو خَلقية، سواء قبل البعثة أم بعدها، سواء صدر على وجه التشريع أم لا، ويطلق تجوّزا على ما أضيف إلى الصحابة والتابعين⁽⁴⁾.

4. تعريف السنّة:

اختلف العلماء في تحديد معنى مصطلح "السنّة" حسب الجهة التي يصدر منها التعريف، ولكن إذا أطلق هذا المصطلح فإنه يتجه مباشرة إلى التعريف الآتي - على الأصح:-

"ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه التشريع من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خُلّقية من مبدأ بعثته إلى وفاته"⁽⁵⁾.

من معاني السنّة حسب الجهة التي صدرت منها⁽⁶⁾:

(1)-توجيه النظر إلى أصول الأثر، الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1995م، (792/1).

(2)-انظر تدريب الراوي، السيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفارابي، دار طبية (26/1).

(3)-ألفية السيوطي، الأستاذ أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، ص: 3.

(4)-علوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد، حمزة عبد الله المليباري، ص: 8.

(5)-المرجع نفسه ص8.

وقد رجح أستاذنا الدكتور حمزة هذا التعريف بناء على مؤشرات وقرائن، من أقوال لعدد من النقاد، وصنيع أصحاب السنن في دواوينهم.

(6)-انظر: منهج النقد في ص: 28، والسنّة ومكانتها في التشريع، د/ مصطفى السباعي المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، 1402 هـ - 1982 م (ص: 47).

عند المحدثين: مرادف لتعريف الحديث الذي سبق ذكره، أي كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم، قبل أو بعد البعثة، تشريعاً كان أم لا.

عند الأصوليين: ما أضيف للنبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

عند الفقهاء: هي قسم من أقسام الأحكام الشرعية (الوجوب، والتحريم، والندب، والكراهة، والإباحة)، فهي بمعنى "المندوب" عندهم، أي ما ورد عن النبي ﷺ من غير افتراض ولا وجوب، أو: ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه. عند علماء العقيدة: ما يقابل البدعة.

(وَمَرَدُّ هَذَا الْاِخْتِلَافِ فِي الْأَصْطِلَاحِ إِلَى اِخْتِلَافِهِمْ فِي الْأَعْرَاضِ الَّتِي يَعْنِي بِهَا كُلُّ فِتْنَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

فعلما الحديث إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ الإمام الهادي الذي أخبر الله عنه أنه أسوة لنا وقدوة، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وخلقٍ وشمائل وأخبار وأقوال وأفعال، سواء أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لا.

وعلماء الأصول إنما بحثوا عن رسول الله المشرع الذي يضع القواعد للمُجْتَهِدِينَ من بعده وبيّن للناس دستور الحياة، فعنوا بأقواله وأفعاله وتقاريراته التي تثبت الأحكام وتقررها.

وعلماء الفقه إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ الذي لا تخرج أفعاله عن الدلالة على حكم شرعي، وهم يبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوباً أو حرمة أو إباحتة أو غير ذلك⁽¹⁾.

الفرق بين السنة والحديث: الحديث أعم من السنة، فإن السنة لا تشمل إلا ما صدر عن النبي ﷺ على وجه التشريع - على حسب التعريف الذي رجحناه -، وبالتالي فحديث حفر زمزم على سبيل المثال لا يندرج تحت السنة، حيث إنه من أخبار ما قبل البعثة، كما لا يدخل في السنة صفة النبي ﷺ الخلقية - بفتح الخاء - باعتبارها صفات فطرية، وليست موضوع اقتداء، ولا يستفاد منها حكم شرعي⁽²⁾.

5. تعريف الخبر: يرد بمعان ثلاث⁽³⁾:

أ- مرادف للحديث: أي أنهما بمعنى واحد.

ب- مغاير للحديث: أي أن الخبر ما جاء عن غير رسول الله ﷺ، من الصحابي أو من دونه، ومن ثمة قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها من الوفيات والمناقب: "الإخباري".

(1)-انظر: السنة ومكانتها في التشريع، (ص:48،49).

(2)-علوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقد، د/ حمزة عبد الله المليباري.

(3)-انظر نزهة النظر شرح نخبه الفكر لابن حجر، تحقيق، عبد الله الرحيلي، مطبعة السفير بالرياض، ط أولى، 1422هـ ص: 35، والواقيت والدرر شرح نخبه الفكر، عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: المرتضى أحمد الزين، مكتبة الرشد -الرياض- 1999 ص:227-229.

ج- أعم منه: فالحديث ما جاء عن النبي ﷺ والخبر ما جاء عنه أو عن غيره، فبينهما عمومٌ وخصوصٌ مُطلقٌ: فكلُّ حديثٍ خبرٌ، من غير عكسٍ، وعَبَّرَ هنا بـ"الخبر" ليكون أشمل.

6. تعريف الأثر: يرد بمعنيين(1):

أ- هو مُرادف للحديث: أي أن معناهما واحد اصطلاحاً.

ب- مُغاير له: أي يطلق على الموقوف والمقطوع، أي ما أُضيف إلى الصحابة والتابعين من أقوال أو أفعال.

والبعض يقصر الأثر على الموقوف فقط أي يطلقه على حديث الصحابي(2)، وينسب ذلك إلى فقهاء خراسان.

7. السند: الطريق الموصلة إلى المتن(3)، وهو ما يطلق عليه سلسلة رجال الحديث، ويقال: الإسناد.

8. المتن: ما ينتهي إليه غاية السند من الكلام(4)، وعرفه الطيبي فقال: ألفاظ الحديث التي تتقوم بها المعاني(5).

9. الصحاح: الكتب التي التزم أصحابها إخراج الأحاديث الصحيحة.

10. السنن: كتب رتبت فيها الأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ على الأبواب الفقهية، ولا تذكر فيها الآثار عن الصحابة

والتابعين إلا نادراً.

11. المُصنّف: كتاب رتب فيه الأحاديث والآثار الموقوفة على الأبواب الفقهية وغيرها، ومن أمثلته: مصنف عبد

الرزاق الصنعاني، ومصنف ابن أبي شيبة.

12. الموطأ: ويعني الممهّد والمذلل(6)، مثل المُصنّف في موضوعه، وأشهر أمثلته، موطأ مالك

13. الجامع(7): كتاب جامع لمواضيع الحديث النبوي وأبوابه، أو أكثرها.

14. المُسنَد - بفتح النون -: هو الكتاب الذي جمعت فيه أحاديث كل صاحبي على حدة، وأشهرها مسند الإمام أحمد

بن حنبل.

15. الصحيحان: المقصود بهما صحيح البخاري وصحيح مسلم.

(1)-انظر نزهة النظر ص: 145، وفتح المغيث (109/1)، التدريب (203/1).

(2)-انظر فتح المغيث (108/1)، التدريب (203/1).

(3)-انظر البواقيت والدرر (235/1).

(4)-انظر المنهل الروي ابن جماعة، ص: 29.

(5)-انظر التدريب (28/1).

(6)-وطأ: الواو والطاء والهمزة، كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَمْهِيدِ شَيْءٍ وَتَسْهِيلِهِ. انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، طبعة:

1399هـ - 1979م (120/6).

(7)-ويُراد به في اصطلاح المحدثين: ما يوجد فيه جميع أقسام الحديث: أي أنه يضم أحاديث العقائد، وأحاديث الأحكام وأحاديث الرقائق، وأحاديث الآداب، والأحاديث المتعلقة بالتفسير،

والأحاديث المتعلقة بالتاريخ والسير، وأحاديث الفتن والملاحم، وأحاديث المناقب والفضائل. انظر تدوين السنة النبوية، محمد بن مطر الزهراني، دار الهجرة، الرياض، الطبعة: الأولى،

1417هـ/1996م، ص: 248.

16. السنن الأربعة: سنن الترمذي وسنن النسائي، وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجه.
17. الكتب الستة: الصحيحان، والسنن الأربعة.
18. الشيخان: البخاري ومسلم.
19. متفق عليه: اتفق على روايته البخاري ومسلم في صحيحهما.
20. الراوي: من يروي الحديث بسنده.
21. المحدث: من لديه أحاديث كثيرة، سماعاً ورواية، دون تحديد عددها، ويختلف معناه باختلاف العصور والأعراف، مثلاً: قولنا اليوم فلان محدث العصر، يكون معناه: اشتغاله بالأحاديث تخريجاً وشرحاً واستدلالاً، ويكون انشغاله بذلك أكثر من أي علم آخر.
22. الناقد⁽¹⁾: محدث يقدر على معرفة الخطأ والصواب في أحاديث الرواي، وتمييز الثقة من الضعيف، وكل ما يتعلق بالكشف عن الحديث سنداً ومتنا.
23. الثقة: الراوي الذي جمع بين صلاحه سلوكياً وبين إتقانه للأحاديث علمياً.
24. العدل: الرجل الصالح حسن السلوك.
25. الضعيف: من اختل فيه الجانب العلمي كإتقان الحديث⁽²⁾.
- ثالثاً: أهم المؤلفات في علم مصطلح الحديث.⁽³⁾
- من أهم الكتب الجامعة لهذا الفن حسب تسلسلها الزمني ما يأتي:
- 1- "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي" للقاضي أبو محمد الراهمزمي الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد المتوفى سنة 360 هـ.
- 2- "الكفاية في علم الرواية" للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي المتوفى سنة 463 هـ
- 3- "الإلماع في أصول الرواية والسماع"، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة 544 هـ.
- 4- "معرفة علوم الحديث" للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المتوفى سنة 405 هـ بحث فيه اثنين وخمسين نوعاً من علوم الحديث.

(1)- هذا الوصف ليس قاصراً على أهل الحديث فحسب، وإنما يجوز في حق أي عالم أو باحث في أي فن من الفنون ما دام يقلب المسألة على وجوهها لكشف الصواب من الخطأ وفق الأصول المتعارف عليها في أي علم من العلوم.

(2)- من المصطلح التاسع إلى آخر مصطلح وهو "الضعيف" مستفاد من كتاب د/ حمزة المليباري، "علوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد" تم انتقاء ما يفني بالغرض هنا، مع شيء من التحوير والإضافة الخفيفة، مع التأكيد أنها تعاريف أولية للتسهيل على الطالب والباحث فهم المراد -أو أغلبه على الأقل- من الأبحاث المثبتة في هذا الكتاب.

(3)- منهج النقد، ص: 63-72.

- 5- " علوم الحديث " أبو عمرو عثمان بن الصلاح المتوفى سنة " 643 هـ "، فقد جمع فيه ما تفرق في الكتب السابقة، واستوفى أنواع علوم الحديث، وامتاز بضبط التعاريف وتحرير مواطن النزاع، واستنباط قواعد هذا العلم من أقوال أئمة هذا الشأن، مع بسط آرائهم دون تطويل أو إخلال ومناقشتهم والتعقيب عليهم.
- وأصبح الكتاب إماما يحتذى ومرجعا يقتدى به، فعول عليه كل من جاء بعده، فمنهم من اختصره ومنهم من نظمه شعرا، ومنهم من شرحه وعلق عليه.
- 6- "إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق" المعروف اختصارا بـ "الإرشاد" للإمام يحيى بن شرف النووي سنة 676 هـ لخص فيه كتاب ابن الصلاح ثم لخصه في كتاب "التقريب والتيسير لأحاديث البشير النذير" وهو الاختصار المشهور والمتداول الذي تناوله العلماء بالشرح، وعلى رأسهم الإمامان السيوطي والسخاوي⁽¹⁾.
- 7- "اختصار علوم الحديث" للحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي المعروف بـ: ابن كثير المتوفى سنة (774 هـ) وهو اختصار على مقدمة ابن الصلاح مع تعقب وزيادات وترجيحات نافعة، وقد علق عليه العلامة أحمد محمد شاكر واشتهر الكتاب بتعليقه تحت مسمى "الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث".
- 8- "التبصرة والتذكرة" منظومة في ألف بيت للإمام الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة 806 هـ ضمنها كتاب ابن الصلاح وتعبه، وزاد عليه مسائل نافعة، ثم شرحها شرحا قويا.
- 9- "التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح" ويسمى أيضا "النكت". للحافظ العراقي أيضا.
- 10- "النكت على كتاب ابن الصلاح" الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852 هـ.
- 11- "نخبة الفكر" وشرحه "نزهة النظر" كلاهما للحافظ ابن حجر.
- 12- "فتح المغيث شرح ألفية العراقي في علم الحديث"، للحافظ شمس الدين محمد السخاوي المتوفى سنة 902 هـ.
- 13- "تدريب الراوي شرح تقريب النواوي" للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة 911 هـ.
- 14- "اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر"، لمحمد المدعو عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، (ت: 1031 هـ)، من أحسن شروح النزهة وأنفسها.
- 15- "المنظومة البيقونية"، لعمر بن محمد بن فتوح البيقوني الدمشقي المتوفى سنة "1080 هـ"
- 16- "توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار" للصنعاني محمد بن إسماعيل الأمير المتوفى "1182 هـ". وهو كتاب حافل مفيد.
- 17- "قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث" للشيخ جمال الدين القاسمي، المتوفى سنة 1332 هـ

(1)- السيوطي في كتابه الشهير "تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي" وسياق ذكره، والسخاوي في "شرح التقريب" طبع وتداوله العلماء والباحثون في السنوات الأخيرة فقط.

- 18- "توجيه النظر إلى أصول الأثر"، للشيخ طاهر الجزائري، (ت 1338 هـ).
- 19- "قواعد في علوم الحديث"، ظفر أحمد التهانوي (ت 1394 هـ).
- 20- "الوسيط في علوم ومصطلح الحديث" للدكتور محمد بن محمد أبو شهبه (ت 1403 هـ)
- 21- "أصول الحديث علومه ومصطلحه"، د. محمد عجاج الخطيب.
- 22- "تيسير مصطلح الحديث" د. محمود الطحان، وهو من أنفع كتب المصطلح في السنوات الأخيرة، بعيد عن الحشو والتطويل، ثري بأمثله ونماذجه التطبيقية.
- 23- "تحرير علوم الحديث" د. عبد الله بن يوسف الجديع، وهو من الكتب المعاصرة الجادة